الجانب العاطفي لثورة الإمام الحسين

<"xml encoding="UTF-8?>

ثورة الإمام الحسين (عليه السّلام) هي الثورة الوحيدة في العالم التي لو تسنّى لكلّ فرد مهما كان معتقده وفكرته أن يقرأ مسرحيتها بكلّ أبعادها وتفاصيلها لما تمكّن من أن يملك دمعته وعبرته. وكما هو المعروف الآن في البلاد غير الإسلاميّة كالهند وبعض الدول في أفريقيا حيث يقرأ بعض أبنائها ملحمة واقعة الطفّ في كربلاء ، فإنّهم لا يملكون إلاّ أن يجهشوا بالبكاء ، وقد يؤدّي أحياناً إلى ضرب الصدور لا شعورياً ، لأنّها مأساة أليمة تتصدّع القلوب لهولها ومصابها. وذلك كما وصفها المؤرخ الإنكليزي الشهير [جيبون] بقوله : «إنّ مأساة الحسين المروّعة ، بالرغم من تقادم عهدها ، وتباين موطنها ، لا بدّ أن تثير العطف والحنان في نفس أقل القرّاء إحساساً وأقساهم قلباً» 1.
وأكثر من هذا ، إنّه قد روي إنّ الذين قاتلوا رجال الثورة لم يملكوا أنفسهم من البكاء ، فهذا (عمر بن سعد) قائد الجيش الأموي في كربلاء يبكي عندما نادته زينب بنت علي (عليها السلام) قائلة له : يابن سعد ، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! فصرف وجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته 2.
وقيل أيضاً : إنّ الأعداء بعد قتل الحسين (عليه السّلام) هجموا على عياله يسلبونهم وهم يبكون ، فجاء رجل إلى فاطمة بنت الحسين وأراد سلبها وهو يبكي ، فقالت له : لماذا تسلبني إذن؟! فقال لها : أخاف أن يأخذه غيري 3.
وكيف لا تكون كذلك وهي المأساة التي أدمت قلب الإنسانية ، وأقرحت جفونها تألّماً وتأثّراً ، لأنّ فيها قُتل الشيخ الطاعن في السنّ الذي جاوز السبعين ، وقُتل فيها الكهل ، وهم الغالبية من أصحاب الحسين ، وفيها الفتي الذي جاوز الحلم أو لمّا من بني هاشم وأقمارهم وفتيان أصحابهم ، وفيها الطفل الرضيع والمرأة العجوز ، وفيها التمثيل بأجساد الشهداء ، ورضّها بحوافر الخيل ، وقطع رؤوسها ، وحرمان النساء والأطفال من الماء ، ونهب الخيام وحرقها ، وسَوْق بنات رسول الله سبايا من بلد إلى بلد ، يتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد ... وإلى ما هنالك من المآسي والآلام التي حلّت بشهداء هذه الثورة؟! 4 .

لمزيد من المعلومات يمكنكم مراجعة الروابط التالية:

- من هو المنتصر، الحسين بن علي، أم يزيد بن معاوية؟
- لماذا حارب الحسين يزيداً و لم يحارب معاوية؟
- النهضة الحسينية رؤى معاصرة ـ عرض وتقييم
- ما معنى الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء، و من هو القائل؟
- السجل الجامع لشهر محرم و يوم عاشوراء

_____

1. تاريخ العرب ـ السيد مير علي ـ ترجمة رياض رأفت ص ٧٤ ، طبع مصر ، سنة ١٩٣٨ م.
2. انظر الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٥.

3. سير أعلام النبلاء ـ الذهبي ج ٣ ص ٢٠٤.
4. المصدر : الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ، لسماحة العلامة السيد عبد الكريم الحسيني القزويني (حفظه الله) ، الطبعة السادسة : 1424 هجرية ـ 2004 ميلادية ، الناشر: دار الغدير .